الفصل السادس
التعرف على المشاغبين وضحاياهم في البيئة المدرسية
دليل الوالدين والمعلمين والمرشدين النفسيين

- مقدمة.
- الآثار الناجمة عن التعرض لسلوك المشاغبة.
- الأعراض الكلينيكية لضحايا المشاغبة في المدرسة الابتدائية.
- اولاً:دليل الآباء للتعرف على ضحايا المشاغبة في المرحلة الابتدائية.
- ثانياً:دليل المعلمين للتعرف على ضحايا المشاغبة في المرحلة الابتدائية.
- ثالثاً:دليل الآباء للتعرف على مشاغبي المرحلة الابتدائية.
- رابعاً:دليل المعلمين للتعرف على مشاغبي المرحلة الابتدائية.
- التعرف على مشاغبي المرحلة المتوسطة والثانوية : دليل المعلمين والمرشدين والأخصائيين النفسيين.

الفصل السادس
التعرف على المشاغبين وضحاياهم في البيئة المدرسية
دليل الوالدين والمعلمين والمرشدين النفسيين

- **مقدمة** :

لقد أصبح من الضروري الآن في ظل تلك الإحصائيات التي تعد جرس إنذار لنا كباحثين تربويين وفي ظل تلك الآثار التي تخلفها المشاغبة على القائمين بها أو الواقعين تحت أسرها إيجاد الحلول والبرامج الإرشادية والعلاجية لتعديل سلوك المشاغبة في البيئة المدرسية، وعملية العلاج أو الإرشاد هذه لا بد أن يسبقها عملية تشخيص، ويقع العبء الأكبر هنا على الوالدين في المقام الأول ومن ثم المعلمين و المرشدين النفسيين و الأخصائيين الاجتماعيين وهو ما سوف نخصص له هذا الفصل من الكتاب .

- **الآثار الناجمة عن التعرض لسلوك المشاغبة** :

مما لاشك فيه، يعتبر فقدان الأمن داخل المدرسة هو أولى الآثار المترتبة على تفشي ظاهرة سلوك المشاغبة بين التلاميذ في المدرسة، فالمدرسة بالنسبة للتلاميذ ضحايا المشاغبة هي مكان غير امن لا يشعرون فيه بالسعادة. ويؤكد حامد زهران (١٩٨٤) على أهمية إشباع الحاجة إلى الأمن باعتبارها من أهم الحاجات الأساسية للنمو النفسي والصحة النفسية للفرد، ولا يمكن تحقيق هذه الحاجة إلا من خلال الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة، ومن خلال شعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، وعدم تحقيق هذه الحاجة يجعل الفرد يفتقد الأمن مما يؤدى به إلى حالة من الخوف الدائم وعدم الرضا. وأشار بانكس Banks (١٩٩٧) إلى أن العديد من الدراسات التي أجريت على مستوى العالم أفادت بأن هناك علاقة قوية بين ممارسة سلوك المشاغبة أثناء سنوات الدراسة وبين كون الفرد خارجاً عن القانون بعد ذلك، إذ يقوم المشاغب بعد بلوغه مرحلة الشباب بمشكلات إجرامية ، ففي إحدى الدراسات كان هناك ٦٠% من التلاميذ المشاغبين في سن التاسعة أصبح كل منهم خارجاً عن القانون في سن الرابعة والعشرين. وتذكر فوقية محمد (٢٠٠١) أن تبعات التعرض لمشاغبة الأقران في المدرسة يمكن أن يكون خبرة قاسية لأي تلميذ، فضحايا المشاغبة هم تلاميذ لا يشعرون بالسعادة، يعانون من الخوف والقلق والوحدة النفسية وتقدير الذات المنخفض ، ومن المحتمل أن يحاول الضحايا تجنب المدرسة ، وتجنب التفاعل الاجتماعي للهروب من مشاغبة الأقران ، فالتلاميذ الضحايا

غالبا ما يخافون المدرسة ويعتبرونها مكاناً غير آمن وغير سعيد ، وقد يشعر بعض الضحايا بالألم حتى أنهم يقدمون على الانتحار.

وأكد جاكيولين Jacqueline (٢٠٠٢) على أن سلوك المشاغبة له أثر بالغ وطويل المدى على كل من المشاغب والضحية، فالتلميذ الضحية الذي يتعرض للمشاغبة بصورة حادة ومستمرة يتولد لديه شعور قوي بالتعاسة واليأس من الحياة، وتصبح استجابة الخوف استجابة راسخة في حياته اليومية، بل قد تتفاقم هذه الاستجابة لتصل عند الضحية إلى درجة الهروب من الأماكن التي من المحتمل أن يتواجد فيها التلميذ المشاغب ، فيتغيب عن المدرسة ويحرم نفسه من كافة الأنشطة الاجتماعية، فيشعر بالكآبة ويفقد تقديره لذاته ويشعر بأنه إنسان بلا قيمة ، تنتابه مشاعر الدونية فيحتقر ذاته، وفي بعض الأحيان يشعر بأنه يستحق العقاب، فيصبح أسيراً للقلق والاكتئاب والتوتر والوحدة النفسية، وتلازمه أمراضاً سيكوسوماتية (نفسجسمية) كالآم المعدة والأمعاء، وربما يتطور الأمر ليصل إلى درجة الانتحار، ويتأثر المشاغب أيضا بسلوكه هذا، فالتلميذ المشاغب يصبح راشداً مشاغبا ، ثم ينجب أطفالاً مشاغبين، وبهذا تتوارث المشاغبة جيلا وراء جيل لتصبح ثقافة سائدة في المجتمع. وأشار هاريس وبيترى Harris & Petrie (٢٠٠٢) إلى أن هناك اتفاق عام بين العديد من الباحثين على أن التلاميذ ضحايا المشاغبة في كل الأعمار يعيشون اعتلالات جسدية عديدة ، ومشكلات انفعالية ووجدانية خطيرة، كما أنهم يتسمون بتقدير الذات المنخفض ويعانون من صعوبات في التعلم ،أما التلاميذ المشاغبون ، فهم تلاميذ ينتظرهم الانحراف والتشرد، فهم عادة ما يتسربون من المدرسة، فلا يكملون دراستهم، وسرعان ما يفقدون شعبيتهم بين أقرانهم، وعندما يصل المشاغب إلى سن المرحلة الثانوية فإنه يبدأ في ممارسة سلوكيات التحرش الجنسي بأقرانه في المدرسة، ويزداد سلوكه عدوانية أكثر. كما توصلت بعض الدراسات التتبعية إلى أن المشاغب عندما يصل إلى مرحلة الرشد فإنه يتحول إلى مجرم ويكون في حاج ماسة إلى رعاية نفسية خاصة. وأكد جانل Janel (٢٠٠٣) على أن التلاميذ ضحايا المشاغبة دائما ما يشعرون بأن المدرسة مكانا غير آمن يهدد حياتهم، وهم عادة ما يتغيبون عن المدرسة خوفاً من المشاغبين ، وهم تلاميذ يشعرون بالقلق والاكتئاب وتقدير الذات المنخفض. وتحدد باميلا وآخرون Pamela & Others (٢٠٠٣) الآثار الناجمة عن وقوع بعض التلاميذ كضحايا المشاغبة في النقاط التالية :

١- يشعر هؤلاء الضحايا بالقلق والاكتئاب.
٢- يفتقدون تقدير الذات ويشعرون بأنه لا قيمة لهم.
٣- تصاحبهم أعراضاً سيكوسوماتية لفترات طويلة.

ورأى هشام الخولي (٢٠٠٤) أن للمشاغبة أثاراً سلبية على البناء النفسي للتلميذ الضحية ، فتؤدى به إلى القلق، والاكتئاب، والوحدة النفسية، والانطواء، والشعور بالنقص،والتوتر، وصعوبة التحصيل الدراسي، وصعوبة التوافق،وعدم الاتزان الانفعالي، وتجنب المدرسة،وتجنب التفاعل الاجتماعي. ويؤكد ينج وآخرون Young & Others (٢٠٠٥) على أن المشاغبة قد تدفع ضحاياه إلى الانتحار هربا من هذا العالم المخيف، وهي تقود إلى مجموعة من الاضطرابات

الجسدية والنفسية والتي تتمثل في التبول اللإرادى الليلي، والفوبيا المدرسية والقلق والاكتئاب واضطرابات النوم وغير ذلك. وفي دراسة حديثة أجراها ليدلي وآخرون Ledley & Others (٢٠٠٦) بهدف معرفة العلاقة بين الخبرات السابقة للمشاغبة أثناء مرحلة الطفولة وخاصة أساليب الإغاظة المختلفة وبين أداء الأفراد والتفاعل الاجتماعي فيما بينهم عند مرحلة البلوغ والرشد، اختار الباحثون لهذه الدراسة عينة قوامها (٤١٤) تلميذا في السنة النهائية بالمرحلة الجامعية، وتوصلت نتائجها إلى أن الوقوع تحت وطأة المشاغبة أثناء سنوات الدراسة الأولى وخاصة في مراحل الطفولة يتسبب في كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية عند بلوغ الضحية سن المراهقة والرشد ، وتأتي على راس هذه المشاكل انعدام تقدير الفرد لذاته وشعوره الدائم بالقلق وافتقاد الثقة بالآخرين والعزلة عنهم، وافتقاد الحب ومعناه ، والبعد عن الرفاق وتجنب الأصدقاء، وتجنب التفاعل الايجابي مع الآخرين وانعدام الراحة النفسية بشكل عام .

- **الأعراض الكلينيكية لممارسي المشاغبة وضحاياهم في المدرسة الابتدائية** :

إن التعرف على مدى وقوع التلاميذ كضحايا للمشاغبة في البيئة المدرسية الابتدائية أو القيام بممارسة سلوكياتها هي مهمة منوط بها كل من الآباء والمعلمين في نفس الوقت، فهي مهمة مشتركة تستوجب مزيداً من التفاعل بين البيت والمدرسة، وعادة لا يستطيع المتخصصون الكشف عن المشاغبة في البيئة الابتدائية من خلال المقاييس المقننة والمعدة لذلك حيث أن كثيراً من الأطفال في هذه المرحة الدراسية لا يدرك طبيعة مفهوم المشاغبة علاوة أن كثيراً من المعلمين يخلط بين السلوكيات التي يظهرها تلاميذ المرحلة الابتدائية وبين سلوكيات المشاغبة الايذائية ولهذا فالتعرف على المشاغبين وضحاياهم في البيئة الابتدائية مهمة الآباء والمعلمين على النحو التالي :

اولاً : دليل الآباء للتعرف على ضحايا المشاغبة في المرحلة الابتدائية :

- يفضل العزلة والهدوء الزائد عن الحد أثناء الفترة التي يقضيها في المنزل.
- تبدو عليه علامات الحزن والتعاسة غير المسببة.
- ينسحب من الأنشطة التي كان يمارسها من ذي قبل ويهمل أصدقائه.
- يفضل التغيب عن المدرسة من خلال حجج وأسباب واهية .
- ينخفض أدائه الأكاديمي وتحصيله الدراسي بشكل ملحوظ .
- يعاني من فقدان الشهية ويفضل تناول الطعام بمفرده.
- يعاني من اضطرابات في النوم وفي كثير من الأحيان تبول لا إرادي.
- المكوث في الحمام لفترات طويلة وعدم استعمال حمام المدرسة.
- كثيراً ما يعود من المدرسة بملابس ممزقة وجروح لا أسباب لها.
- في الغالب يطلب مصروف مدرسي إضافي أو يصر على اصطحاب مزيد من الأطعمة أثناء توجهه للمدرسة.
- تكثر شكاوى معلميه عن عدم أدائه للواجب المنزلي.

وأشار جامس وآخرون James & Others (٢٠٠٢) إلى أن الآباء إذا لاحظوا هذه الأعراض على أبنائهم فلابد عليهم أن يدركوا أنهم ضحايا للمشاغبة أو على الأقل متعرضون لها لفترات طويلة ، هذه الأعراض تتمثل في:

- الشكوى الدائمة من آلام المعدة والصداع.
- الأرق وقلة النوم.
- التبول اللاإرادي أثناء النوم.
- سرعة الغضب وشدة الانفعال.
- ضعف التركيز وتشتت الانتباه (السرحان).
- رفض الذهاب إلى المدرسة.
- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي.
- استعمال الأدوية والكحوليات بشكل خاطئ.
- العنف الشديد في السلوكيات.
- تفضيل الوحدة والرغبة في البقاء منعزلا عن الآخرين.
- أن يأتي من المدرسة ممزق الملابس أو بجسده بعض الإصابات.
- أن يشكوا دوما من أن أدواته المدرسية مفقودة (نادراً ما يقول سرقت).
- أن تجد كتبه ممزقة.
- البكاء بدون سبب واضح.
- يرفض ارتداء بعض الملابس أو بعض أنواع الأحذية.
- يخشى من الذهاب إلى المدرسة بمفرده، ويطلب من أحد الآباء أن يرافقه.
- يطلب مزيداً من النقود (المصروف اليومي) أو الطعام ليصطحبه إلى المدرسة.
- يصر على تغيير المدرسة والانتقال إلى مدرسة أخرى.
- ليس لديه أصدقاء ونادراً ما يسأل عليه أحد من زملائه في المدرسة.

ثانياً : دليل المعلمين للتعرف على ضحايا المشاغبة في المرحلة الابتدائية :

- يظهر ضعف في التواصل البصري مع المعلم أثناء الحصة الدراسية.
- تزداد نوبات غضبه من ابسط المواقف داخل الحجرة الدراسية.
- يعاني كثيراً من الإحباط وكره المدرسة.
- يعاني من عزلة اجتماعية ويفتقد الأصدقاء.
- يفضل المكوث بمفرده ولا يبادر في الأنشطة الفصلية مع باقي زملائه في الفصل.
- غالباً لا يؤدي واجبه المنزلي ويتحجج دائماً بالنسيان.
- كثيراً ما يطلب الخروج أثناء الحصة الدراسية بحجة الذهاب لدورة المياه.

ثالثاً : دليل الآباء للتعرف على مشاغبي المرحلة الابتدائية :

- يلاحظ عليه اندماجه مع أصدقاء جدد غير مألوفين بالنسبة لوالديه.
- دائماً ما يتحدث عن كرهه لمدرسته ومدرسيه .

- غالباً ما يفضل الاستعراض على الأطفال الذين هم في سنه.
- دائماً يأتي إلى المنزل بأدوات غير تلك التي قام أبويه بشرائها له.
- يغضب بسرعة شديدة وتكون سلوكياته عنيفة مع إخوته الصغار.
- يشعر سريعاً بالإحباط والفشل.
- يرفض المذاكرة أو أداء الواجبات المنزلية.
- يفرض سيطرته ورأيه على جميع من في المنزل.

رابعاً : دليل المعلمين للتعرف على مشاغبي المرحلة الابتدائية :

- نظرات تحدي غالباً ما تصدر في مواقف التفاعل بين المعلم والتلميذ تدل على رفض التلميذ لأوامر المعلم.
- غالباً ما يكون التلميذ مصدراً للقلق والاضطراب داخل الفصل.
- يلاحظ عليه تعنته مع زملائه وإساءة معاملتهم.
- يتجاهل طلب المعلم له بالإصغاء والكف عن الحديث .
- رفض المشاركة في الأنشطة الفصلية الجماعية .
- عدم أداء الواجب المنزلي أو المهام داخل الحصة الدراسية.
- غالباً ما يسخر من زملائه في الفصل حينما يتحدثون .

- **التعرف على مشاغبي المرحلة المتوسطة والثانوية: دليل المعلمين والمرشدين والأخصائيين النفسيين** :

لا شك أن للمعلم في المدرسة بالإضافة للأخصائي الاجتماعي أو المرشد النفسي أو الطلابي دور كبير في التعامل مع مشكلات التلاميذ بشتى صورها وأشكالها، ويبدأ دور المعلم أو الأخصائي أو المرشد منذ مرحلة تشخيص المشكلة والتعرف عليها وصولاً إلى التدخل من اجل إيجاد الحلول المناسبة لها. وتلعب الخبرة للمعلم بشكل عام دور كبير في التعرف على تلك المشكلات التي يعاني منها التلاميذ في البيئة المدرسية، وتعد مشكلة سلوك المشاغبة من المشكلات التي ينبغي الانتباه إليها مبكرا مع الأيام الأولى لبدء العام الدراسي حرصا على عدم تفاقم المشكلة وترسخها في ذهن التلاميذ سواء مشاغبين أو ضحايا. والتعرف على التلاميذ المشاغبين في بيئة المدرسة الإعدادية أو الثانوية يعد مهمة بحاجة ملاحظة دقيقة للعديد من النقاط الهامة نذكر منها :

- شرب السجائر وتناول بعض الكحوليات .
- سخرية وتهكم من كثير من معلميه .
- رفض الاشتراك في الأنشطة مع باقي الزملاء .
- غياب متكرر عن المدرسة .
- تزعم وقيادة شلة معروف عنها انحراف السلوكيات .
- ارتداء ملابس استفزازية لزملائه وغير متوافقة مع القوانين المدرسية.
- إجماع معظم المعلمين على تدني مستواه التحصيلي .

- كثير الإيذاء لزملائه في المدرسة .
- كثير الشكوى من أفعال أقرانه واتهامه لهم بالتعرض إليه .
- حاد الطباع غير متعاطف مع زملائه الأقل منه في المستوى .
- غير متعاون في الأنشطة الجماعية .
- كثيراً ما يهرب من المدرسة قبل نهاية الدوام الرسمي .
- لا يصطحب كتبه معه إلى المدرسة .
- لا يلتزم بقواعد وقوانين المدرسة .